عالمية اللغة العربية؛ إيران نموذجًا

د. محمد خاقاني أصفهاني(*)

الملخص:

اللغة ظاهرة بشرية طبيعية اجتماعية، وهي أهم المقومات الأساسية لقومية أمة من الأمم. إنها الوعاء الذي يستوعب فكر الأمة وثقافته وحضارتها، وصلة الوصل بين ماضي الأمة وحاضرها. ورغم اهتمام بعض القوى الكبرى بفرض العولمة على جميع المجالات في العلاقات البشرية، وخاصة المجال الثقافي والتخطيط للعولمة اللغوية من أجل فرض هيمنة لغة ما على جميع لغات العالم، نرى وقوف أبناء مختلف الحضارات الغربية والشرقية ضد هذه الحركة المشبوهة، والتحمس للدفاع عن اللغات الأهلية لترسيخ قيمة التنوع الثقافي والحضاري في عالم اليوم.

والعربية هي اللغة الأصلية من لغات شرائح الأمة الإسلامية. إنها لغة القرآن التي حفظت للعرب والمسلمين كرامتهم بالحفاظ على هويتهم المتجسدة في قلبها وقالبها. ولم تكن العربية طيلة تاريخ الإسلام مجلبًا لاهتمام العلماء العرب وحدهم، وإنما جذبت قلوب الملايين من العلماء المسلمين غير العرب، الذين ذابوا فيها ودققوا في تفاصيلها، وأحيانًا سبقوا العرب في الكشف عن رموزها وأسرارها، لأن العرب كانوا يعرفونها بسجيتهم، أما المسلمون غير العرب فقد حصّلوها وتعلموها بشق الأنفس وعرق الجبين. لذلك ساهموا في تأسيس علومها، من صرفها ونحوها وبلاغتها.

والعلماء العرب قد اعترفوا طيلة التاريخ بالمكانة المرموقة التي نالها المسلمون الفرس في تأسيس علوم العربية، بدءًا من سيبويه رائد العربية بلا منازع، وعبد القاهر الجرجاني مؤسس البلاغة العربية بكتابيه: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، مرورًا بكبار الشعراء الإيرانيين الذين أنشدوا أروع قصائدهم الشعرية بالعربية، من أمثال السعدي الشيرازي والحافظ الشيرازي والمولوي، وصولاً إلى أساتذة اللغة العربية في الجامعات والمدارس الدينية في إيران المعاصرة.

إن للشعب الفارسي تجربته الفريدة في تعليم اللغة العربية لأطفاله وشبابه وخاصة عبر تعليم القرآن، مما أدى إلى تلاقح اللغتين: العربية والفارسية بشكل لا نجد مثيلاً له بين أية لغتين أخريين في أرجاء المعمورة. إن بينهما وشائج كثيرة وصلات عميقة تجذرت في خلفية كل من العرب

(*) أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أصفهان ـ إيران.

والفرس، مما يتطلب ضرورة إقامة الدراسات المقارنة بينهما، وضرورة دراسة أساليب تعليم كل منهما عند الطرف الآخر. هذا البحث يتكفل دراسة قضايا، أهمها:

العربية في ظل العولمة الحديثة؛ دراسة مقارنة بين العربية والفارسية؛ تعليم العربية في إيران قديمًا؛ تعليم العربية في إيران حديثًا، برامج ومناهج تدريس العربية في إيران.

الكلمات الأساسية:

العولمة اللغوية ـ الاحتكاك اللغوي ـ اللغة العربية ـ اللغة الفارسية ـ مبادئ التعليم اللغوي ـ تعليم العربية في إيران.

شهد العصر الراهن انقلابًا عظيمًا في تفكير الغرب، لدرجة يمكن القول إنه أدى إلى قلب صورة العالم أمام الإنسان. نستطيع تفسير هذا الانقلاب العظيم بناءً على ازدواجيات عدّة كالروح/ الجسم، والمعنى/ الشكل، وتنطوي فيها ثنائيات أخرى كالعولمة/ الأقلمة، والفكر/ اللغة.

هاتان الفئتان من المصطلحات المزدوجة قد اعتقلنا الإنسان وفكره كحائطين موازيين، والمشادّة حول ما هو الأصيل والأساس منهما وما هو الفرع والهامش وبلا قيمة، قسّمت الفكر الغربي إلى معسكرين متخاصمين ألقى كل واحد منهما بظلاله في برهة من التاريخ.

ربما يُناقش في اعتبار تاريخ الفكر الغربي منقسمًا إلى هذين المعسكرين المتخاصمين، لأن التيارات الفكرية متنوعة جدًّا، من المستحيل في بدء الأمر تقسيمها إلى كتلتين. لكن هذه القسمة ـ رغم ذلك ـ ضرورة.

قبل الثورة العظمى التي جرى الحديث عنها، كانت الغلبة في فترة غير محددة البداية (والنهاية) للعنصر الأول: الروح (ومن مصادقها: الفكر) هي التي تسيطر على الآخر الأقل قيمة، أي: الجسم والشكل(ومن مصادقها: اللغة). العنصر الأول كحقيقة غير مرئية وغير قابلة للتحديد، يحرّك العنصر الثاني من وراء الستار، ويضفي عليه المعنى. والطرف السافل مقيّد يتحقق ويتعيّن بفضل العامل الأول.

هذه الازدواجية الحاضرة بقوّة طوال تاريخ فلسفة الغرب، يُعبر عنها بثنائية الفيزياء/ الميتافيزيقا في رسم العلاقة بين الله والإنسان. الحقيقة الماورائية تخلق الطبيعة وتدبّرها، والطبيعة كتاب تستمد ألفاظه معانيها من الله.

ثنائية العولمة / الأقلمة:

اتخذت العولمة (**Globalization**) أشكالاً مختلفة، ومـرّت بمراحـل متتاليـة، لـيس فقـط مـن حيث كثافة العلاقات ووسائل الاتصالات، لكنها مرّت أيضًا من حيث الكيف بمراحل مختلفة.

في المرحلة الممتدة من الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسـع عـشر، مـروراً بـالحرب العالميـة الثانية، وصولاً إلى منتصف القرن العشرين. واتخذت العولمة في هذه المراحل شكلاً بسيطًا، وتجلـي هذا الشكل في تقسيم العالم إلى المناطق المصنّعة والمناطق التي لم تدخل بعد في الثورة الصناعية[(١)].

كنتيجة للحرب العالمية الثانية، دخلت دول الأطـراف في نظـام الثـورة الـصناعية والتحـديث للدولة والمجتمع إلى حدٍّ ما، لكن من دون ديموقراطية في معظم الأحيان. العولمة كما يقـول المفكـر الفرنسي "إدغار موران"، "تمثل فرصة فريـدة للتواصـل والفهـم المتبـادل بـين النـاس في مختلـف ثقافات المعمورة، وتشجع علي اختلاط الثقافات... ويعثر "موران" على الأمل في الانفتـاح علـي مساهمة الحضارات الإسلامية في العلاقة التي أقامتها بين الـذات وبـين العقـل، بـين الـروح وبـين الجسم. وهو ما أهملته الحضارة الصناعية الإنتاجية التي حصرت بحثها في الفعالية"[(٢)].

والعولمـة تظهـر في مـستوى الاقتـصاد والمـال إلى سـائر المجـالات الثقافيـة والـسياسية والإيديولوجية، ولذلك يعرِّفها "إسماعيل صبري عبد الله" بأنها: "التداخل الواضح في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداد بالحدود السياسية أو الانتماء إلى وطن محـدود أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية"[(٣)].

أما مواقف المثقفين في الوطن الإسلامي إزاء ظاهرة العولمة، فقد توزعت بين مرحبٍ ومتشائمٍ وحائرٍ مذبذبٍ يميل تارة إلى هنا وأخرى إلى هناك.

موقف الترحيب:

فالمرحب بها استقبلها بكليتها، وشرط عـدم اللجـوء إلى تطبيقهـا في مجـال دون مجـال آخـر، واستنكر مقولة أقلمة الثقافة إلى جانب عولمة السياسة والاقتـصاد، "إذ لـيس صـحيحًا أن ثقافـات الأمم تظهر ظهوراً مستقلاً. فالحضارة الإسلامية ما كانت ممكنة التـصور لـولا الثقافـات الفرنـسية والبيزنطية واليونانية. ولاشك بأن هناك عناصر ذاتيـة أو محليـة في كـل ثقافـة، ولكـن البـاقي هـو المشترك أو العالمي. والنظام العالمي ليس في الاقتصاد والتبادل التجـاري وحَـسْب، بـل وفي الثقافـة

(١) راجع: سمير أمين، ملحق الكفاح العربي، ٤/ ١/ ١٩٩٩.
(٢) عفيف عثمان، الفكر الغربي أمام العولمة، السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨.
(٣) د. محمد عبيد الله، العولمة والهوية الثقافية، مجلة راية مؤتة، العدد ٢، تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠.

وتبادل الأفكار أيضًا. وليس من الممكن أن تتجدد الثقافة المحيطة بهويتنا الخاصة إلا بالانفتاح علي العالم وثقافاته. فالهوية المنفتحة هي الباقية والمتجددة. أما الانعزال فأكبر أعداء الهوية "[٤].

موقف التشاؤم:

أما الآراء المتشائمة عن العولمة، فتذهب إلى أن الرياء والكيل بمكيالين هما ثمن ادعاءات العالمية. "وهي عالمية (حسب رأي هنتنغتون) تروّج للديموقراطية، لكن ليس إذا أوصلت إسلاميين إلى السلطة. وتطبّق عظات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل على إيران والعراق، لا علي إسرائيل، وتعتبر التجارة إكسير النمو الاقتصادي، لكنها تستثني منها الزراعة. وتثير قضية حقوق الإنسان مع الصين، لا مع أقمار أمريكا، وتردّ العدوان على الكويتيين مالكي النفط بقوة هائلة، ولا تردّ بقوة مماثلة على عدوان يستهدف البوسنيين الذين لا يملكون نفطًا"[٥]. حتى المفكر الفرنسي "إدغار موران" المنتمي إلى العالمية يعتقد بأن لها جانبًا مريراً خصوصًا في الجانب الثقافي، إذ قد يتم تجاهل بعض الثقافات، وحتى ضربها باتجاه قيام تجانس للهاويات.

وهل تتحقق العولمة في الساحة الثقافية؟ الإجابة سلبية عند "الجابري". في رأيه، ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت وتوجد ثقافات متعددة ومتنوعة.

النوايا الخبيثة التي تحشد قوي الغطرسة وسلطات الاستكبار للدفاع عن العولمة، واضحة في إجراءاتهم القمعية ونشاطاتهم السياسية والعسكرية التي تظهر أحيانًا في أنماط من الإبادة الجماعية لبعض الأقوام المغضوبة وتطويقهم للبعض الآخر:

"ظاهرة العولمة (أي سيطرة تحالف الشركات متعددة الجنسيات والقوة التكنولوجية العالمية علي العالم) باتت واقعًا معيشًا ويوميًّا. وأن هذه الظاهرة لها أدَمة أمريكية واضحة...وهذا ما يدفع بالعديد من الأمريكيين إلى الحديث الآن عن "أمْركَة العال" أو: "أمريكا/ العالم" ...لكن، لا بد من التذكير بالنظرية الأخرى التي تقول: إن أمريكا هي التي ستذوب في العالم بفعل العولمة. ويقول أصحاب هذا الرأي: إن انهيار مفهوم "الدولة ـ الأمة" تحت ضربات العولمة الاقتصادية، سيؤدي إلى تجزئة الولايات المتحدة إلى أكثر من عشرين دولة مستقلة"[٦].

إن الاتجاه المتشائم إزاء العولمة يعتبرها "أسلوب الغرب، وعملية انتشارها في جوهرها عملية "تغريب" ...إنها جزء عضوي وأساسي من طبيعة الرأسمالية الدولية...إن ما يتعولم مجتمع عالمي

(٤) رضوان السيد، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٧.
(٥) فواز طرابلسي، نقد مقالة: الغرب فريداً، لا كونيًا، لصاموئيل هنتنغتون، السفير، ٣١/ ١/ ١٩٩٧.
(٦) جاكي درفشيان، من سيذوب في الآخر؟...السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨.

مـزدوج "شمـال اجتمـاعي" متجـانس في ترفـه واسـتكباره يمتلـك العـالم ويحكمـه، و"جنـوب اجتماعي" متجانس في مكابدته البؤس والقهر، وعلي هذا الأساس تجسد العولمة انقسام العـالم أكثر من أي وقت مضي إلى عالمين متضادين متناقضين ومتصارعين، عالم غني وعالم فقير، عـالم المراكز المتقدمة والأطراف أو دول المحيط المتخلفة "(٧).

في هذا الجو المفعم بالتشاؤم، تُقَبل العولمة باعتبارها أرقى إنجـاز عمرانـي في تـاريخ البـشرية، "لكن لو لم يُفقد الأمن والأمان في ظلها لكانت استُقبلت بطريقة أخرى من قبَل الشعوب. ولو لم يكن النفاق الرأسمالي ديدانها ومعدنها لمجدت ثقافتها وحضارتها وعقيدتها الفكرية. لكنها خواء من الناحية الإنسانية، ومجرد صدى تكنولوجي متطور جدًّا لأخلاق وثقافة انكشارية (بالمقارنـة مـع ثقافة القرن المنصرم). ومع ذلك نقول إن العولمة عمياء. وإنها سيرة الطوطم المعدني الذي تعبـده، وإنها قد تحفر لصانعيها قبورهم بأن تفتح من حيث لا تدري، ومن حيث لا تبغي أبوابًا واسعة أمام اتحاد "الكادحين تحت" من كل الشعوب في مواجهة "الرازحين فوق". نعم، قد تتجلى رسـالتها الكبرى في أن تفعل ذلك في يوم من الأيام"(٨).

موقف التذبذب:

لكن رأيًا آخر أقل تشاؤمًا يؤكد على ضرورة الفصل بين "العولمة" و"العالمية":

"العولمة التي يجري الحديث عنها الآن: نظام أو نـسق ذو أبعـاد تتجـاوز دائـرة الاقتـصاد... وهي ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضًا للدرجة الأولى إيديولوجيًّا تعكس إدارة الهيمنة علـى العـالم... العولمـة (**Globalization**) إرادة للهيمنـة، وبالتـالي قمـع وإقـصاء للخصوصي. أما العالمية (**Universalism**)، فهي طمـوح إلى الارتفـاع بالخـصوصية إلى مـستوى عالمي. العولمة احتواء للعالم. والعالمية تفتُّح على ما هو عالمي وكوني"(٩).

فالعالمية تفتُّح علي العالم، واحتفاظ بالاختلاف الثقـافي وبـالخلاف الإيـديولوجي، والعولمـة نظام يعمل علي إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويـدفع التفتيـت والتـشتيت، ليربـط النـاس بعالم اللا وطن واللا أمة واللا دولة، أو يُعْزفهم في أتون الحرب الأهلية.

مدرسة "أمريين أمريين":

في ظل النـزعات المتناقضة التي تتراوح بين النزوع نحو العولمـة وتطبيقهـا في جميـع المجـالات:

(٧) د. محمد خالد الشياب، العولمة والثقافة الوطنية، مجلة راية مؤتة، العدد ٢، تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠.
(٨) د. فؤاد مرعي ـ في ما يتعدى النقد والتفكيك ـ السفير ـ ٢٦/ ٥/ ٩٨.
(٩) محمد عابد الجابري(الباحث المغربي) ـ ندوة: العرب والعولمة (في بيروت) ـ السفير ـ ٢٤/ ١٢/ ٩٧.

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وبين الإصرار علي أقلمة القضايا والتركيز علي القيم المحلية والتعصب للرسوم الإقليمية، نميل إلى مقولة: "أمر بين أمرين"[١٠].

إن هذه المدرسة التي خضت في طياتها طيلة سنوات، ورسمت بعون الله تعالي معالمها وكشفت عن ملابساتها وعالجت إشكالياتها وغوامضها وبلورت صياغتها في كتابي: "أمر بين أمرين: ثنائيات الإنسان والكون بمنطق التأويل والتفسير"، مختلفة تمامًا عن اتجاه التذبذب والتفتت في استقبال العولمة في بعض مجالاتها ورفض المجالات الأخرى، هذه المدرسة ترى في العالمية أرضية لازمة لفتح الحوار والتفاعل بين الشعوب، ولتحقيق الدعوة القرآنية إلى: "كلمة سواء"، وتجد في العولمة أساسًا دينيًّا يقوم علي فكرة أن الناس كلهم أبناء أسرة واحدة خُلقت من ذكر وأنثي، وقُدر لها أن تكون ذات مصير مشترك، فلا بد من عولمة الخطاب الموجّه إلى الناس.

ولكن، شرط أن تنطوي في الطرف الآخر للمعادلة؛ أي: "الإقليم"، بمعني أن لا تلغي خصوصيات الأقوام والثقافات والحضارات. فالدعوة الإسلامية العالمية التي توِّجت خطاباتها بـ"يا أيها الناس" ليس فقط تعترف بهذه الخصوصيات، بل تراها تبعث على الفكر[١١]، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[١٢]. وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الروم: ٢٢).

اللغة بين العولمة والأقلمة:

إن أهمية اللغة وكونها إطارًا لبلورة الأفكار والثقافات نقلت في العهد الراهن ازدواجية العولمة والخصخصة إلى دائرة اللغة، مما يتطلّب دراسات معمقة حول ظاهرة العولمة اللغوية.

الظاهرة التي نشهدها اليوم، هي أن الغطرسة العالمية المتمثلة بالإدارة الأمريكية تحاول جعل اللغة الإنجليزية عبر الإنترنت والمعلوماتية والاتصالات العالمية رمزًا للعبور إلى عالم العلم والتكنولوجيا.

تتريث أصحاب الثقافات الأخرى عند ظاهرة "العولمة اللغوية"، يتحيرون كيف يمكنهم

---

(١٠) راجع: كتابنا: "أمر بين أمرين".

(١١) في هذا الاتجاه، يحذّر "ماهاتير محمد" رئيس الوزراء الماليزي من: "عدم الاستسلام أمام العولمة المطلقة العنان، التي ينوون فرضها على كل أرجاء المعمورة، وتعديلها بالإصرار علي عولمة الأخلاق والقيم والعلم، إلى جانب العولمة الاقتصادية والسياسية، لكي لا يفضَّل الحجر علي البشر"، ماهاتير محمد، في مؤتمر دولي أقيم في كوالالامبور، نقلاً عن جريدة "اطلاعات" الإيرانية، ١/ ٣/ ٢٠٠٢.

الخروج من هذا المأزق المتأزم بين الأخذ بنظام لغوي موحّد، يضعهم في أجواء آخر المستجدات العلمية، ويمنحهم تأشيرة الدخول في مسارات اللعبة الدولية، أو يقفون بكل صلابة وأنفة وشموخ، أمام هذا السيل الجارف الذي يبلع بكل جشع وبسرعة تفوق حد التصور كل معالم تراثهم وركائز كيانهم ووجودهم. في هذه الحرب المدمرة، يزداد كل يوم عدد اللغات التي انقرضت وتنقرض لتلحق بأرشيف الدفائن الأثرية.

أعتقد أن الخروج من هذا المأزق يتطلّب حكمة متينة ورصينة لمعالجة طرفَيْ ثنائية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية. ولا بدّ هنا من معالجة قضايا ذات أهمية جسيمة.

محاور لحلّ جدلية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية:

أولاً: لا يُجدي التركن إلى دعاة العولمة اللغوية، والمطالبة بعُدولهم عن إبادة اللغات الضعيفة. لأن المبدأ الذي ينطلقون منه ويعتبرونه أساسًا منطقيًّا ومنهجًا سليمًا هو مبدأ التنازع من أجل البقاء واختيار الأصلح والأقوى كسنّة طبيعية.

ثانيًا: يجب ممارسة أساليب حكيمة لتوجيه سؤال هام إلى دعاة العولمة، وخاصة في أجواء نظرية حوار الحضارات؛ نحن نتساءل: كيف يبرّر تخصيص نفقات باهظة وأبحاث جامعية وأكاديمية ضخمة للاحتفاظ بأصناف الحيوانات والنباتات المهددة بالزوال، وتأسيس بنوك اختصاصية لجمع بذور هذه النباتات، ومحاولة إحياء الأنواع البائدة بتفعيل مادة **DNA** المتبقية من أشلائها، وفي نفس الوقت، عدم الاهتمام بمشكلة تضاؤل وتلاشي كثير من اللغات في المجتمع البشري، أو التخطيط الخفيّ لإزالتها التدريجية، مع العلم بأن اللغة ـ أية كانت ـ هي مرآه صافية تعكس واقع مجتمع إنساني لا تقل أهمية عن الأفاعي والحشرات والحيوانات ذات خلية واحدة!

ثالثًا: المنطق العلمي الذي يخضع أمام آخر المستجدات العلمية الحديثة في "الألسنية"، ويقبل تشابك اللغة بالفكر وعدم إمكانية الفصل بينهما، هو الذي يفرض علينا ضرورة قبول التنوع في مسار اللغة، إذ لا شك أن الفكر متنوع. والغرب المتحضّر الذي يرفض الاستبداد في الفكر، ويصرّ علي الاختلاف والتنوع والحرية الفكرية، يجب أن لا يتناسي أحد اللوازم الأساسية للتنوع الفكري، ألا وهو التنوع اللغوي، لأنه بات بدهيًا أن اللغات المتنوعة تختزل في طياتها مضامين متنوعة، وتراثًا متنوعًا لا قيمة للبشر إلا بالحفاظ عليه والاستلهام منه.

أعتقد أن ثقافتنا الإسلامية تلهمنا ضرورة الجمع بين العولمة والأقلمة في جميع المجالات، ومنها: المجال اللغوي. فمن جانب، نستوحي من القرآن ودعوته إلى "كلمة سواء". وأفهم منها ضرورة وجود لغة مشتركة لتطبيق هذا الحوار والدعوة العالمية، ومن جانب آخر، أرتئي أن الآية

الشريفة: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (الروم: ٢٢)، ترسّخ أهمية التعددية التكوينية والاختلاف الماهويّ بين مظاهر الوجود، وتذكّر "العلماء" بها، وتُثبت مقولتنا العرفانية القائمة علي وحدة الحقّ تعالي مع كثرة مخلوقاته وتنوّع مظاهره واختلاف تجلياته.

العربية والفارسية وعملية الأخذ والعطاء:

إن احترام مبدأ التعددية اللغوية يجر بنا ـ نحن المسلمين ـ إلى دراسة عمليات الأخذ والعطاء والتشابك اللغوي بين مختلف اللغات السائدة في العالم الإسلامي.

هذا التشابك بين اللغتين العربية والفارسية يعود إلى ما قبل الإسلام بقرون، فالفارسية القديمة قد تأثرت بالعربية من خلال خط «الهزوارش» في العهد الإخميني، الذي اخترعه كتابُ البلاط الذين جاءوا من الجزيرة العربية واللغة العربية، خاصة الشعر، تأثرت بالفارسية خلال العصر الجاهلي، لذلك نرى حسب بعض الإحصاءات ٤٧ مفردة استُعملت في القرآن الكريم من أصول فارسية مُعرَّبة، وإن كان السيوطي اعترف في الإتقان بعشرين منها فقط. وبعد ظهور الإسلام دخلت اللغة العربية بلاد إيران وصارت لغة دينهم ولغة نبيّهم (ﷺ) وكتابهم القرآن الكريم. فتأثر الإيرانيون بها وأثروا فيها.

واللغة الفارسية الحديثة تضمُّ المئات بل الآلاف من المفردات والمصطلحات والعبارات العربية، تبلغ ٦٠٪ من مجمل الفارسية الحديثة. ودارس الأدب الفارسي المنظوم منه والمنثور ليس في غنًى عن معرفة اللغة العربية، فتراث حافظ وسعدي والرومي والخاقاني الشيرواني ومئات آخرين لا يمكن فهمه إلا بإدراك مفرداته وعباراته وحتى أبياته وقصائده العربية.

ثم إن معظم تراثنا العلمي والفكري والثقافي خلال قرون عديدة قد كُتب باللغة العربية، وقد بلغ هذا التراث الآلاف من المصنَّفات المطبوعة والمخطوطة صنَّفها الفرس. فهل ندع كل هذا التراث، وهل نتخلى عن لغتنا وآدابنا؟ لذلك، فإن اللغة العربية وعلومها وآدابها تدرَّس منذ القديم في مدارسنا الدينية (الحوزات العلمية)، وفي جامعاتنا جنبًا إلى جنب مع اللغة الفارسية وآدابها.

والهدف الأسْمى من تعليم اللغة العربية في بلادنا إيران، والذي لا يقلُّ عما ذكرناه أهمية وضرورةً هو أن ٩٠٪ من أبناء الشعب الإيراني هم مسلمون ولئن اختلفوا في بعض الأمور الفرعية فإنهم متفقون في أنَّ الله ربهم، ومحمد (ﷺ) نبيهم، والقرآن كتابهم، والكعبة قبلتهم. ولقد شاء ربهم الله (سبحانه) أن ينزل كتابه باللغة العربية على نبي عربي (ﷺ). وهذا كان من أهم الدوافع لتعلُّم العربية وآدابها بين مسلمي إيران، منذ القديم وحتى يومنا هذا، فالقرآن والحديث والعلوم

والثقافة الإسلامية باللغة العربية . ومن هنا، فإن المدارس الدينية تبدأ بتعليم اللغة العربية وعلومها وآدابها .

دراسة مقارنة بين العربية والفارسية:

إن دراسة مناهج تعليم العربية في إيران وفي المستويات الدراسية تتطلب أولاً البحث عن مَواطن الاشتراك والاختلاف حين نقارن في البداية بين الفارسية من الفصيلة الهندية الأوروبية والعرَبية من الفصيلة السامية الحامية، نظرًا لأهمية الدراسات المقارنة بين اللغات، وانطلاقًا من أن الشعب المسلم في إيران فارسي بالأساس، وهو في نفس الوقت توّاق إلى اللغة العربية التي درسها واحتضنها وبرع في تقنينها وخاض في جميع تفاصيلها بدافع دينيٍّ أقوي من العرب أنفسهم، فشارك في تأسيس العربية الفصحى بصرفها ونحوها وبلاغتها عبر أساطين العربية، من أمثال سيبويه وعبد القاهر الجرجاني .

الفارسية من أهم اللغات التي قامت بدور هام في تطعيم اللسان العربي بمفردات متشعبة متضاربة لا يمكن ضبطها تحت أي حصر. و«لها الدور الأول في التفاعل مع اللغة العربية والتداخل فيها تداخلاً عضويًّا؛ الأمر الذي أدي إلى وجود طائفة من العبارات الفارسية الأصل والمستعربة، والتي أخذت تشكل مع الأيام لغة شبه مستقلة، كغيرها من اللغات العربية القديمة، وقد اتسعت هذه اللغة وشملت عددًا كبيرًا من بلاد العرب خاصة في العراق وسائر المناطق الشمالية».

(أمين آلبرت الريحاني، ص٣٩-٤٠)

بعد الإسلام وبعد اتساع الرقعة التي سيطر عليها المسلمون، تغلبت العربية على كثير من اللغات السامية الأخرى، وعلي اللغات القبطية والبربرية والكوشتية . «أما الفارسية فقد كان شأن العربية معها غير ذلك، فالعربية لم تقو على الانتصار علي الفارسية علي الرغم من فتح العرب لبلاد فارس وبقائها تحت سلطانهم أمدًا طويلاً . ذلك لأن الشعب العربي لم يكن إذ ذاك أرقي حضارة من الشعب الفارسي، ولقلة عدد الجالية العربية بفارس، وضعف امتزاجها بالسكان .

(وافي١٩٥٧ ، ص٢١٦)

وحيث إن الهدف من هذا المقال دراسة الاحتكاك اللغوي بين العربية والفارسية، فلا بد من الإشارة في المقدمة إلى أن انتماء اللغتين: العربية والفارسية إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين تمامًا يجب أن يكون حاضرًا في الذهن عند دراسة العلاقات التاريخية ومعالجة القواسم المشتركة والفروق المختلفة بينهما .

اللغات البشرية تنقسم إلى فصائل عدة:

منها: الفصيلة الهندية ـ الأوروبية . وهي أكثر اللغات الإنسانية انتشارًا، وهي تشتمل على

ثمان من طوائف اللغات : اللغات الآرية بفرعيها : الهندي والإيراني، واليونانية، والإيطالية، والجَرمانية، والسلافية، والأرمنية، والألبانية والكلْتية. ومنها الفارسية.

ومنها : الفصيلة الحامية ـ السامية. وهي لا تعدو بلاد العرب وشمال إفريقية وجزءاً من شرقي إفريقية. وهي ذات مجموعتين : مجموعة اللغات الحامية، وفيها المصرية والبربرية والكوشتية، ومجموعة اللغات السامية، وهي تشمل الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية ـ الآشورية. *(صبحي صالح، الفصل ١ و٢)*

الفوارق بين العربية والفارسية في المستوى الصوتي:

معظم هذه الخلافات ترجع إلى أصولهما، حيث اشتُقت اللغة الفارسية كما قلنا من اللغات "الهند ـ أوروبية"، بينما انُتزعت العربيّة من اللغات "الساميّة".

وإليكم بعض عناوين هذه الفوارق:

إنّ وجود أحرف الحلق وأحرف الإطباق في اللغة العربية، لها الدور الأساس في إعطائها صلابة وذبذبة عالية، تختلف كثيراً عن المرونة التي نتذوّقها في نبرة اللغة الفارسية.

ويندرج في هذا الإطار : وجود ثمانية أحرف دخيلة في اللغة الفارسية، لا توجد في أيّة لفظة فارسية الأصل. وعلى الرغم من استعمالها كثيراً في كتابة اللغة الفارسية، إلا أنها تُلفظ مثل حروف أخرى موجودة في الفارسية، وهي : ث ـ ح ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ ق. فاستعمال أيّ من هذه الحروف في أيّة لفظة في الفارسية، يدلّ على كونها عربيّة أو أجنبيّة دخلت إلى الفارسيّة، كما أن الأحرف الأربعة : پ ـ چ ـ ژ ـ گ، لا توجد في العربية، وهي مرنة في التلفظ.

في المستوى الصرفي:

إنّ مساحة الاشتقاق والتصريف واسعة جداً في العربية، لا مثيل لها في سائر اللغات.

فاختلاف المثنّى والجمع (سواء في الأفعال أو الأسماء الظاهرة أو الضمائر وأسماء الإشارة)، وكذلك التفريق بين المذكّر والمؤنّث (أيضاً في الأسماء الظاهرة والصفات والمضمرات وأسماء الإشارة وأسماء العدد)، أدّيا ـ في الفعل ـ إلى كون الصيغ الماضية والمضارعة ١٤ صيغة في العربية مقابل ٦ صيغ في الفارسية، و٦ صيغ للأمر الحاضر في العربية مقابل صيغتين في الفارسية، وكذلك الحال في الصيغ الفاعلية والمفعولية والمشبّهة وغيرها من المشتقات.

وقد لحظ سيبويه في كتابه المسمى «كتاب سيبويه»، ثلاثمائة وزن تلحق بمادة الكلمة ...، وزاد على سيبويه من جاء من بعده من النحويين واللغويين أوزاناً أخرى، حتى وصلت إلى الألف عدداً. (محمد علي شمس الدين، نسر اللغة الأخير، السفير ٧/ ١٢/ ٩٦).

فمشتقات الجذر اللغوي الواحد مثل أغصان كثيرة لشجرة كبيرة، نهضت في الأصل من بذرة صغيرة. تلك هي في مصطلح الشيخ عبد الله العلايلي في "المعجم" : "الوحدة المعنوية = الوحدة الاشتقاقية الكبرى". *(أسعد علي، عواصم عبد الله العلايلي، السفير ـ ١٤/١٢/٩٦)*

لكنّ هذا العدد (الألف) في الفارسية لا يتجاوز الخمسين ـ أو الستين (في أكثر التقديرات) ـــ ولا يوجد فيها أبواب مزيدة إلا باب واحد، وذلك لتعدية الفعل اللازم بإضافة (آند) إلى الصيغة اللازمة المجردة، بعد إعمال تعديلات لا يمكن تقنينها ـ وهي مقنّنة في العربية ـ نحو اشتقاق "نشاند" (أقعد) من أصل "نشست" (قعد) للتعدية.

في المستوى النحوي:

١. إن قوام العربية على الإعراب والبناء. فالحروف مبنيّة، وكذا الفعل الماضي وفعل الأمر. لكنّ معظم الأسماء معربة، وهكذا الفعل المضارع. والإعراب من الخصائص الجوهريّة في العربية، حيث تعبّر حركة آخر الكلمات المعربة (أو الحروف القائمة مقام هذه الحركات) عن الدور الذي تلعبه الكلمة في الجملة، وعن علاقتها ببقية الكلمات.

لا توجد هذه الظاهرة في الفارسية، ولا سائر اللغات الهندية الأوروبية.على أساس هذه الميزة: تنفرد العربية من بين اللغات في أنّه لا يمكن قراءة جملة عربية إلاّ بعد فهم معناها. إذ إنّ معنى الكلام هو الذي يحدّد شكل مفرداته وحركات ألفاظه.

٢. الكلمات المعربة المجزومة، والكلمات المبنية على السكون، لها نسبة ضئيلة إلى جانب الألفاظ المتحركة الآخر، (إذا أغمضنا النظر عن أسلوب التسكين الذي يُعتمد عليه في المحاورات اليومية، وخوفًا من اللحن في الكلام)، على العكس من الفارسية. فكل ألفاظها ساكنة، إلاّ المضاف والموصوف اللذين يقبلان كسرة الإضافة (ويمكننا إلحاق الأسماء المختومة بالهاء غير الملفوظ بهما، نحو "خَانه"، فهي أيضًا مكسورة بناء على أصالة التلفظ الشفهي دون الكتبي).

٣. تلتقي اللغتان في تقسيم الجمل إلى الاسمية والفعلية. لكن معيار اسميّة الجملة العربية ابتداؤها بالاسم، ومعيار فعليّتها ابتداؤها بالفعل. بينما تبتدئ كل الجمل الفارسية بالاسم وتُختتم بالفعل. فإذا كان فعل الجملة أحد الأفعال الخمسة العامّة أو الربطية: (است، بود، شد، كَشت وكَردید) فهي اسميّة، وما عداها تعدّ فعلية.

٤. ويتفرّع على ما قيل آنفًا: أنّ الفارق جوهريّ بين اللغتين في ترتيب أركان الجملة، إذ الأصل في نسق الجملة الفعلية الفارسية تقديم الفاعل وتأخير الفعل، ويتوسط بينهما المفعول وسائر المتممات فنسقها: (SOV). وفي الجملة العربية ينعكس الترتيب علي نسق (VSO).

هذا الخلاف الجوهريّ يسبّب مشاكل في عمليّة الترجمة، وخاصّة الترجمة المباشرة، حيث يضطرّ المترجم لإتقان وفصاحة ترجمته، أن ينتظر حتّى ينهي المتكلم جملته، ثم يبدأ بترجمتها،

ممّا يعني أن المترجم المباشر من العربية إلى الفارسية، دائمًا يتأخر عن كلام المتكلّم بجملة واحدة على الأقل. أما المترجم من الإنجليزية إلى الفارسية، فلا يعانى مشكلة بهذا الحجم.

أركان الجملة الفعلية العربية هي نفسها في الفعلية الفارسية. أما الجملة الاسمية العربية، فلها ركنان فقط، وهما: المبتدأ والخبر. والاسميّة الفارسية لها ثلاثة أركان، وتسمّى مسنداً إليه ومسنداً ورابطة: (هوا كَرم است).

العلاقة بين المبتدأ والخبر، تكمن في العربية في رفع الخبر بالمبتدأ، ولا تظهر في كلمة مستقلة (است)، ممّا أدّى إلى إشادة بعض أرباب المنطق بالفارسية، لتخصيصها لفظة خاصّة بالنّسبة الحكمية (إضافة إلى الموضوع والمحمول). وأنا لا أرى وجهًا لهذا الإعجاب، لأنّ من شأن النسبة أن تكون قائمة بطرفيها، غير مستقلّة عنهما.

الفروق الأدبيّة:

١. هناك أنواع من الشعر الفارسي، لا نجدها في الأدب العربي كـ«الدُّوبيتي» (إلا ما أنشده بعض الشعراء العراقيين تأثرًا بالأدب الفارسي، وسموه «الدُّوبيت») و«الرباعي»، وأنواع من الشعر العربي، لا نجدها في الأدب الفارسي، كالمرشحات والزجل. كما أنّ هناك خلافات في بعض البحور المستعملة في الأدبين.

٢. إنّ محور تقسيم المراحل في تاريخ الأدب الفارسي يقوم على الأساليب الأدبية التي تسمّى (السبك)، منها: السبك الخراساني، السبك العراقي، السبك الهندي وغيرها.

٣. ولكن العادة جرت في الأدب العربي على القسمة الخماسية المرتبطة بنظام الحكم، وهي: العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي وعصر الانحطاط وعصر النهضة.

٤. الأدب الفارسي مليء بالشعر الصوفي الوجداني المشهور عندنا بالعرفاني. والشعر الفارسي يتمتّع بحلاوة ونكهة وجدانيّة واستعارات رمزيّة لطيفة، لا نجد لها مثيلاً، لا في الأدب العربي (بغضّ النظر عن القرآن والنصوص الإسلامية الأصلية) ولا في سائر الآداب البشرية.

وإذا وجدنا نوادر في أدباء العرب، ممن شمّوا رائحة العرفان، من أمثال "ابن الفارض المصري"، ولكن لا أحد يقدر أن يتحدّى "الحافظ الشيرازي" أو "المولوى" (على سبيل المثال) بين الأدباء العرب. طبعًا هذا الخلاف الأدبي لا يرجع إلى طبيعة وجوهر اللغة الفارسية، وإنّما يرجع إلى الثقافة السائدة بين الأدباء.

وجوه الاشتراك بين اللغتين:

الفوارق التي ذكرنا بعضها بين العربية والفارسية، لم تفض إلى ابتعادهما عن بعضهما، ولم تمنع عن التلاحم بينهما.

وعلى الرغم من البون الشاسع بين اللغتين من حيث اشتقاقهما من أصلين مختلفين، ما زلنا مصرّين على أنّ العلاقة المتقابلة بينهما تفوق نوعيّة الصلات بين سائر اللغات. فالشعب الفارسي لم ير ـ في الألفية الأخيرة ـ في العربية، مجرّد لغة لشعب يجاوره ـ وخاصّة أن الفارسية كانت لغة المستعمر لنصف من العرب قبل ظهور الإسلام ـ بل رأى فيها مفتاحًا لكنز السعادة، وأداةً للنيل من الثقافة الإسلامية.

وإليكم بعض مظاهر الاشتراك بين اللغتين:

وحدة الخطّ:

إن فشل الجيش الإيراني أمام معسكر الإسلام، والذي أدّى إلى سقوط الإمبراطورية «الساسانية»، كان منطلقًا للاختلاط الفكري والثقافي بين الشعبين. ولم يفعل السيف ولن يفعل هذا الدمج، لولا قناعة جماعة بأفضلية الأخرى قيمةً وثقافةً. (راجع: علي مروة، التشيّع بين جبل عامل وإيران، ٢٥).

فسرعان ما انتشرت معالم الدين السماويّ الجديد في إقليم فارس الكبير. وقد قضي الخطّ العربي على الخطّ المسماري الإيراني القديم. ولا يخفى ما لهذا الاستبدال من تبعات في تقريب الشعبين، كما لا يخفى اليوم أثر استبدال الخطّ التركي من العربية إلى اللاتينية على جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والثقافية، وإبعاد الترك عن هويتهم الإسلامية، وخوضهم في معالم الثقافة الغربية.

مبادلة الألفاظ والمفردات:

لم يقف تأثير العربية في الفارسية عند إبدال الخط، بل ضخّت مجموعة ضخمة من مفرداتها إلى الفارسية، بما يقدّر بستين بالمائة من هيكلية الفارسية المعاصرة!

فلا "الفردوسي" ـ وهو أسطورة الأدب الفارسي في الشعر الحماسي والملحمي بديوانه الشهير عالميًّا (شاهنامه) ـ استطاع أن يضع حدًّا على انتشار المفردات العربيّة في الفارسية، رغم شعبيّته العظيمة الباقية لحدّ الآن في أدب المقاهي وملاعب الرياضة المحلية (زور خانه)، (مع تصريحه بأنه نَظَم هذا الديوان، للحفاظ على الفارسية، فلم يستعمل الألفاظ العربية فيه إلاّ ما فات منه، ولا يتجاوز عدد أصابع اليدين).

- ولا مخطّطات الحركات الشعوبية ضد إشاعة العربيّة في لغة السوق (ومنها مرسوماتهم بتبديل الياء ألفًا والألف ياءً كما يُروى، ومن تبعاتها: استعمال تماشا وتقاضا وتولا وتبرا بدلاً من التماشي والتقاضي والتولي والتبري وليكن بدلاً من لكن في فارسية اليوم).

- ولا إصرار الأسرة البهلوية (قبل انتصار الثورة الإسلامية) على فَرْسَنة المفردات العربية الموجودة في الفارسية، لم تستطع أيّة من هذه المحاولات، أن تقلّل من حجم الانتماء الإسلامي الإيراني إلى تذوّق لغة القرآن.

إذًا، العربية موجودة في الفارسية بكمّ هائل من مفرداتها التي تشكل غالبيّة ألفاظ بعض الجمل الرائجة (على سبيل المثال لا الحصر، العبارات التالية: "معاون رياست محترم مجمع تشخيص مصلحت نظام"، "استعمال دخانيات أكيداً ممنوع"، "شركت حمل ونقل مستقيم با مسئولية محدود"!، وإن تجنّست هذه الألفاظ بجنسيّة فارسية من حيث نبرتها، ومن حيث إخضاعها لأصول الصرف الفارسي.

بالمقابل، نرى جمًّا غفيراً من المفردات الفارسية التي تسللت إلى العربية، وشاعت في مختلف البلدان العربية. وأثر الفارسية في إدخال مفرداتها إلى العربية يفوق سائر اللغات الشرقية.

يقول الباحث اللغوي المصري السيد «أدي شير» في مقدمة «معجم الألفاظ الفارسية المعربة»:

"أدخل العرب في لغتهم من لغات هذه الأقوام (البابليين والمصريين والفرس واليونان والروم والآراميين والعبرانيين والحبشيين والهنود) ألفاظًا كثيرةً. ولكن اللغة التي حازت قصبة السبق في إعارتها اللغة العربية ألفاظًا كثيرةً، هي: "الفارسية". وليس فقط القبائل المجاورة للفرس، بل القبائل البعيدة أيضًا استعارت منهم كلمات كثيرة لا يضمّها حصر".

والفارسية: "كان لها الدور الأول في التفاعل مع اللغة العربية، والتداخل فيها تداخلاً عضويًّا، الأمر الذي أدّى إلى وجود طائفة من العبارات الفارسية الأصل والمستعربة، والتي أخذت تشكّل مع الأيام لغة شبه مستقلة. وقد اتّسعت هذه اللغة، وشملت عدداً كبيراً من بلاد العرب، خاصّة في العراق وسائر المناطق الشمالية". *(أمين ألبرت الريحاني، لغات عربيّة)*

التأثيرات الأدبيّة بين اللّغتين:

لا تقتصر هذه التأثيرات في أثر الفارسيّة على اللغة العربية وحسب، بل تشمل آدابها[١٣] أيضًا:

"ولمّا تغلغلت المدنيّة الفارسية في حياة العرب أيام بني أمية وبني العباس، ألفى العرب أنفسهم أمام ألوانٍ من الطعام، وفنونٍ من طرق العيش، وأشياءٍ لا حصر لها من أدوات التجمّل وأثاث القصور.

فأخذوا أسماءها عن الفهلوية وعرّبوها، واستخدموا بعضها في الأدب، وتظرّفوا بها.

(١٣) راجع المقارنة التي عقدها الدكتور أحمد أمين، ردًّا على سؤال طرحه عن: أي ثقافات كانت أكثر تأثيرًا في اللغة العربية: الثقافة الفارسية أم الثقافة اليونانية؟ حيث قرّر أن: "لكلّ ثقافة منطقة نفوذ لا تزاحمها فيها الثقافة الأخرى". ثم يختصّ "منطقة الأدب: بالنفوذ الفارسي". (أحمد أمين: ضحى الإسلام، ص ١ / ٣٧٥).

وحَسْبُنا الرجوع إلى كتاب "شفاء الغليل في المعرب والدخيل" للخفاجي، وكتاب "المعرب" للجواليقي، لنقف على كثرة هذه الكلمات التي يصعب علينا تمييز أكثرها، لتحوّلها عن صورتها الفارسية في التعريب ".

(أمين عبد المجيد بدوي، أستاذ الفارسية بجامعة الملك سعود بالرياض ، مجلة الدراسات الأدبية ـ الربيع ١٩٦٢)

" نحن لا نجد في تاريخ الأدب العربي كلّه أدبًا خارجيًّا، أثّر فيه مثل ما أثّر الأدب الفارسي، كما أن تاريخ الأدب الفارسي لا يعرف في جميع عصوره مؤثّرًا خارجيًّا أكثر شمولاً وأعظم تأثيرًا من اللغة العربية والأدب العربي، ولا يخفى ما كان لهذا التفاعل الوثيق المتشابك الفروع، من أثر فعّال في تطويرهما وإخراجهما من نطاق أدب محلي، إلى ميدان أدب إنساني عالمي، وجعلهما في مصافّ الآداب العالمية الكبرى ". *(محمد محمدي، مجلة الدراسات الأدبية، بيروت، الربيع ١٩٦٢)*

كما أنّ هذا التفاعل والامتزاج كان في العصر العباسي "سببًا للتّطوّر والتجديد الذي رفع الأدب العربي، (وصف بحقّ أو بغير حقّ : بأنه جاهلي أكثر من الأدب الجاهلي)، إلى أدب إسلامي خرج من الخصوص إلى العموم". *(صلاح الصاوي، ص٢)*

هنا، أودّ الإشارة إلى الموقف السلبيّ، الذي يتّخذه بعض اللغويّين العرب إزاء ظاهرة ورود الألفاظ الفارسية (وغير الفارسية) إلى العربية، حيث يتّهمون من يستعمل هذه الألفاظ بالـ«ركاكة».

ليتهم ينتبهون إلى أنّ الفارسية التي اصدَّرت إلى العربية مئات من مفرداتها، استوردت بالمقابل آلافًا من المفردات العربية. إنّ هذه الظاهرة : أي الأخذ والعطاء، هي من لوازم حيويّة أيّة لغة، لأنها تدلّ على انفتاح قوم أمام الآخرين، وامتزاجه بهم في الأسرة الواحدة البشرية.

إنّ توجيه تهمة الركاكة، لمن يستخدم عددًا من ألفاظ جيرانه (وخاصّة إذا كانوا ينتمون إلى ثقافة واحدة وديانة واحدة)، يعيد إلى الأذهان ضرورة إقامة حائط الصين أو حائط برلين ـ في نظر هؤلاء ـ للحيلولة دون أيّ تأثر لغوي من الغير! ليتهم خرجوا من شرنقتهم، ليروا ما رآه الفيلسوف الأندلسي «أبو حيان التوحيدي»، عند ما قال :

"لقد صدقت الفرس في هذا، والأمم كلّها شركاء في العقول، وإن اختلفوا في اللغات".

(أبو حيّان التوحيدي: البصائر والذخائر، ص٢٣٧ ـ ٢٣٨)

تعليم العربية في إيران قديمًا:

لا أحد ينكر دور الأدباء الفرس في وضع علوم العربية، من صرفها ونحوها وبلاغتها وتجويدها وعروضها، فهم علماء العربية حقًّا، أخذوا على عاتقهم تقنين قواعدها وتنظيم قوالبها طيلة ألف سنة من تاريخ هذه الأمة.

ونخصّ بالذكر منهم:

سيبويه والكسائي والفَرْاء وابن علي الفارسي وابن جني والجوهري في العلوم اللغوية، وابن عُبَيْدَة مُعمَّر المثنّى وحمَّاد الراوية وخلف الأحمر وأبا عمرو الشيباني والتبريزي وعبد القاهر الجرجاني، في رواية اللغة والشعر والدراسة الأدبية.

وعندما كان سيبويه ينصرف إلى تأليف "الكتاب" في النحو قبل ألف مائتي سنة، وعبد القاهر الجرجاني يشتغل بتنظيم البلاغة العربية في كتابيه: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وغيرهما، لم ينصرف أحد منهم إلى تقنين قواعد اللغة الفارسية.

من العجيب أنّ أقدم كتاب ألّف في قواعد اللغة الفارسية، وطُبع في الاستانبول، يرجع إلى ما قبل مائة وستين سنة !

الصلات العربية الفارسية الحديثة:

إذا نظرنا إلى تطور فنون الأدب في العصر الحديث من شعر ونثر وقصة ورواية ومسرحية ومقال، نجد أن هناك توازيًا واضحًا في خطوات هذا التطور. وهو ما يفتح المجال لدراسات مقارنة؛ حيث كان أدباء كل من العرب والفرس يتابعون كل ما يحدث على الساحات الأدبية والفنية في كلا الطرفين، حتى إن مصر قد غدت في ضمير الأدباء الإيرانيين رمزًا؛ فكانت سياحاتهم المعنوية إليها تفجر المعاني الجميلة والأعمال الأدبية الرائعة، بل كان المصريون ونماذجهم الإنسانية الراقية رموزًا عاشت في وجدان الأدباء الإيرانيين؛ فترجموها أعمالاً أدبية خالدة، وعلى الجانب الآخر يوجد في دار الكتب الوطنية المصرية آلاف الكتب والمخطوطات الفارسية تُرجم معظمها على يد متخصصين مصريين. وما زالت حركة الترجمة للكتب الإيرانية القديمة والحديثة على قدم وساق، ويُستفاد بها في الدراسات التي يقوم بها الباحثون المصريون في مختلف مجالات المعرفة والثقافة، كما توجد في هذه الدار قائمة طويلة بالأعمال التي ترجمها الإيرانيون للعلماء والباحثين المصريين المعاصرين، أمثال: أحمد أمين، وأحمد زكي، وإبراهيم المصري، وتوفيق الحكيم، وتوفيق الطويل، وحافظ عفيفي، وخالد محمد خالد، وزكي محمد حسن، وسيد قطب، وطه حسين، وعائشة عبد الرحمن، وعباس العقاد، وعبد الرزاق نوفل، وعبد العزيز سلام، وعبد العزيز كامل، وفتحي الرملي، وفريد وجدي، وقاسم أمين، وأحمد الصاوي محمد، ومحمد السباعي، ومحمد حسين هيكل، ومحمد حسنين هيكل، ومحمد رشيد رضا، ومحمد عبد الحليم عبد الله، ومحمد عبد الغني حسن، ومحمد عبد الله عنان، ومحمد عبده، ومحمد الغزالي، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحمد قطب، ومحمود شلتوت، ومصطفى صادق الرافعي، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وغيرهم.

"هناك ملفات ضخمة لوثائق العلاقات الثقافية بين العرب والفرس طوال التاريخ، ومن الضروري أن تُراجع من جديد حتى تكون أساسًا صالحًا لتأمين المصالح الاستراتيجية لكلا الطرفين في المستقبل القريب والبعيد. لا شك أنه توجد تحديات، ولكن إمكانية إزالتها رهن بإقرار علاقات قوية وحميمة بينهما، إن عدم وجود اتصالات مع وجود فقر في المعلومات والتعارف يمكن أن يحل عن طريق تفاهم وتنسيق بين الجهات المعنية والمتخصصين لدى الطرفين). *(المؤمن، عبد السعيد)*

وقد بُذلت أخيرًا جهود ميمونة في هذا المجال، وقد يكون من الخطوات الهامة في هذا المضمار: إصدار مجلة الدراسات الأدبيّة الّتي تأسّست بيد الأستاذ المغفور له الدكتور محمّد محمّدي في الجامعة اللبنانيّة، كليّة الآداب، قسم اللغة الفارسية وآدابها منذ فترة طويلة. وهذه المجلّة يستمرّ صدور أعدادها حتى الآن منذ عام ١٩٦٧م ـ ١٤٨١هـ. وإقامة الأسبوع الثقافي في جامعة دمشق تحت عنوان: العلاقات الأدبية الإيرانية العربيّة منذ عام ١٩٩٩، وإقامة مُلتقَى سعدي الشيرازي في طهران عام ٢٠٠٠م ـ ١٤٢٢هـ.، وإرسال وفد أساتذة جامعة أصفهان إلى جامعة آل البيت بالأردن بدعوة من تلك الجامعة لأجل مؤتمر ترجمة القرآن الكريم، عام ١٩٩٨م ـ ١٤١٩هـ. وإقامة ندوة العلاقات الأدبية الإيرانية العربيّة في جامعة الزهراء بطهران بدعوة منها، عام٢٠٠٠م ـ ١٤٢١هـ. وإقامة ورشة تعليمية عن قضايا الشعر العربي المعاصر لوفد إيراني في جامعة الكويت بمبادرة من مؤسسة جائزة البابطين، وتبادل الوفود الجامعية بين الجامعات الإيرانية والعربية، وإقامة معرض الكتب الدولي في طهران كلّ عام واشتراك الناشرين من البلدان العربيّة فيها.

برامج ومناهج تدريس العربية في إيران:

في مقارنة بين مناهج تعليم العربية في البلدان العربية من جانب وفي إيران من جانب آخر، أول ما يجب الإشارة إليه هو أن الطالب الإيراني لا يدرس العربية باعتبارها اللغة الأم، بل باعتبارها اللغة الثانية. ولا شك أن هناك بونًا شاسعًا بين مناهج تعليم اللغة الأولى واللغة الثانية حسب مستجدات الألسنية الحديثة.

ثم إن القالب اللغوي الذهني للطالب الإيراني لا ينسجم مع قوالب اللغة العربية بمقدار ما ينسجم مع قوالب اللغة الإنجليزية وسائر اللغات الأوروبية لأنها تنحدر من أصل واحد.

لذلك عملية تعليم العربية للطلاب الإيرانيين في جميع المراحل الدراسية عملية صعبة ومعقّدة بدرجة تثير الاستغراب عندما نجد علماء الدين الإيرانيين يؤلفون معظم كتبهم العلمية بالعربية والكتاب المدرسي في المدارس الدينية بالأساس هو الكتاب العربي؛ حتى إن البعض منهم ينشدون الشعر بالعربية، لكنهم لا يتقنون المحادثة العربية ولو بجمل بسيطة. وهذا يعبر عن مدى الهوة الواسعة بين النظام اللغوي الفارسي والعربي، كما أنه يدل على الطاقات الضخمة التي صُرفت ويجب أن تصرف لتعليم العربية في إيران.

لكن الصلات الوثيقة بين العربية والفارسية، وكذلك بين العربية والعلوم الإسلامية دفعت بالمقنّنين لدستور الجمهورية الإسلامية في إيران أن يخصصوا المادة السادسة عشرة لهذا الغرض، حيث أوجبوا فيها تعليم العربية خلال الدراسة الثانوية والمتوسطة وبجميع فروعها، مما يوضّح مدى اهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشئون هذه اللغة.

والعربية تدرّس حاليًّا في المدارس الابتدائية بعنوان: مادة القرآن الكريم من السنة الابتدائية الثانية. ويتعلم الأطفال طريقة القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، والجمهورية الإسلامية الإيرانية بادرت بفتح مدارس متعددة في مختلف المدن والمحافظات خصيصة لتحفيظ القرآن الكريم، مما أدى إلى نشاط رائع ومحسوس في هذا الجانب لدى الطلاب الإيرانيين. ولا يخفى ما لسماحة القائد الإمام الخامنه إي من دور بارز في تفعيل هذا النشاط باعتباره أكبر أستاذ لمادة تجويد القرآن في إيران، ويتحمس لهذا الموضوع وبرعايته تُعقد مباريات دولية ومحلية متعددة في كل سنة لقرّاء القرآن وحُفَّاظه.

أما في المرحلة الجامعية، فتدرس العربية حاليًّا في خمس وعشرين جامعة حكومية وثلاثين جامعة أهلية في إيران في أقسام اللغة العربية وآدابها، معظمها في مرحلة الليسانس وبعضها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه. بالإضافة إلى هذا، تشكل دروس اللغة العربية جزءاً هامًّا من أقسام اللغة الفارسية وآدابها، وكذلك أقسام الإلهيات والعلوم القرآنية في الجامعات الإيرانية. إن فروع الدراسة في أقسام اللغة الفارسية وآدابها تدرس عشرين وحدة دراسية تخصُّ الصرف والنحو والبلاغة والترجمة ونصوص الأدب العربي، وهذا الرقم يصل أربعين وحدة دراسية في كليات الإلهيات في مرحلة الليسانس.

ورغم أن العربية تدرّس في الجامعات الإيرانية في مستوى عال جدا من ناحية العلوم اللغوية الكلاسيكية كالصرف والنحو والبلاغة، لكننا نعاني في إيران من عدم مواكبة برامج ومناهج تعليم اللغة العربية مع مستجدات العصر والتطورات الطارئة على العربية خاصة في المجالات الأدبية وحقول مناهج التعليم اللغوي.

ولتفادي النقائص الموجودة خطت الأقسام العربية في الجامعات الإيرانية خطوات، منها إقامة الدورتين الأولى في جامعة الأهواز والثانية في جامعة اصفهان عن مؤتمر مديري أقسام اللغة العربية في إيران. حيث درس المؤتمرون مكامن ضعف الطلاب في تعلم اللغة العربية في الحصول على المهارات اللغوية الكتبية والشفهية. وارتأوا أن المشكلة الأساس بين هذه المشاكل هي تدريس اللغة العربية بدون تقسيمها إلى اختصاصات متنوعة.

لذلك خرج المؤتمر الثاني ببيان ينص على لزوم تنويع اختصاصات اللغة العربية بما يلي:

١. في مرحلة الليسانس: ضرورة استقطاب الطلاب في اختصاص اللغة واختصاص الأدب كل على حده.
٢. في مرحلة الماجستير: ضرورة تقسيم الأقسام العربية بين ثلاثة اختصاصات هي: اللغة والأدب والترجمة.
٣. وأخيرا في مرحلة الدكتوراه: أوصى المؤتمر بتأسيس خمسة اختصاصات هي: الأدب التطبيقي (بين العربية والفارسية) – الأدب المعاصر والنقد – الأدب القديم والنقد – الألسنية العربية – والصرف والنحو والبلاغة.

والأمل معقود على تطبيق هذه التوصيات منذ السنة الدراسية القادمة في جميع الجامعات الإيرانية.

توصيات لتصحيح مسار التعليم اللغوي في البلدان العربية:

ضرورة اجتناب البلدان العربية عن إحلال اللغات الأجنبية محل العربية في التعليم الجامعي.

إن اللغة العربية اليوم تشهد قلة العناية والاهتمام في البلدان العربية منذ المراحل الأساسية من التعليم إلى المراحل التعليمية العليا، وفي المراحل التعليمية العليا، أصبح التدريس باللغة الأجنبية في معظم الجامعات العربية إذا ما استثنينا سوريا والسودان وبعض المواد للسنوات الأولى في بعض الجامعات المصرية، لأن لغة الحوار أصبحت بالمحافل العلمية العربية باللغة الأجنبية، وقد يقام بعض المؤتمرات العلمية في البلدان العربية بلغات أجنبية.[١٤]

إن كل هذا يؤدي إلى قلة الاهتمام باللغة العربية ويدعم رأي القائلين بأن اللغة العربية لغة دين وليست لغة علم وحضارة، لأجل ذلك فإن الاهتمام باللغة العربية من الأساس بعدم إدخال لغة أجنبية في المراحل الأولى تدفع بالطالب إلى التفكير بلغة واحدة يتكلمها ويفكر بها دون أن يتشتت فكره مع لغة أخرى ملازمة له في التفكير والنطق، كما أن الطالب الجامعي بحاجة إلى التشجيع على البحث في اللغة العربية والترجمة كاعتماد ذلك في المقرر الجامعي. هذا كله يدفعه إلى الاهتمام باللغة العربية والتركيز على الفصيحة منها.

ضرورة اجتناب العرب عن إحلال العامية محل الفصحى في المدارس والجامعات:

من مشاكل اللغة في العالم العربي، إدخال العامية في الحوار وفي قاعة الدرس بحجة أن إيصال

(١٤) منها علي سبيل المثال مؤتمر طب الأسنان العربي التاسع عشر الذي عقد بالخرطوم (١٩٩٤)، كان فيه الحوار بالإنجليزية، بل الذي أثار الاستغراب أن إحدى الندوات كانت عن "المسواك وفوائده"، ولكنه قدم باللغة الإنجليزية وتلاه النقاش بالإنجليزية. (عبد الرؤوف خريوش، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه)

المعلومة هو الهدف. ولكن كيف يفكر الطالب ويبدع بلغة بعيدة عن العلم؟ فالعامية ليست لغة مصطلحات ولا لغة علمية، فمن أسباب قلة الاهتمام بالعربية إدخال العامية بدل الفصيحة في محافل عدة حتى في قاعة الدرس منذ المراحل الأساسية إلى المراحل العليا من التعليم. لذلك، لا بد من احترام الفصيحة وجعلها لغة تدريس والتركيز عليها خصوصًا في المراحل الأساسية.

يحق للعالم اللغوي تقديم التوصيات، وللشعب القبول أو الرفض:

تتطور اللغة بتطور المجتمع الإنساني في جميع مجالاته، والعربية شأنها شأن بقية اللغات في مواصلة مسيرتها المتطورة نحو المستقبل. إن هذا المسار نابع من إرادة إلهية قاضية باستكمال البشر، ولا مناص منه.

إلا أننا يجب أن نلعب دورنا ونؤدي وظيفتنا أمام اللغة بشكل عام والعربية بشكل خاص ونراقب هذه التطورات كي لا تتجه نحو الانفلات اللغوي والتبعثر والتشتت، بل تواصل طريقها الصحيح في تلبية الحاجات المستجدة.

يحق في ـ رأينا ـ لأستاذ اللغة والأدب، وحفاظًا على موضوعية اللغة أن يقدم توصيات للشعب والمجتمع اللغوي بالطريقة التي يراها صحيحة لاستعمال اللغة، لكن الشعب أو المجتمع اللغوي أولاً وأخيرًا هو صاحب القرار النهائي في قبول هذه التوصيات وتطبيقها أو رفضها رفضًا باتًّا بناءً على سليقتها اللغوية، لأنه هو المالك المفوض إليه صلاحية التملك لناصية اللغة وليس النخبة من أبنائه للقيمومة عنه والنطق باسمه. هذا ما نستنبطه من الآية الشريفة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ. . . ﴿٤﴾﴾. (صدق الله العلي العظيم) (إبراهيم: ٤). فلسنا في هذا المجال مع العلماء الأقدمين كابن السكيت الذي أفرد بابًا في كتابه (إصلاح المنطق)، بعنوان: «ومما يضعه الناس في غير موضعه» (ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣١٣). وابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب» في باب «معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه».

توصيات للجامعات الإيرانية:

ضرورة إتقان الملكَات النطقية العربية لطلاب اللغة العربية في إيران.

إن اللغة تعيش بالممارسة وتزدهر بالحوار وتنشّط بالاستعمال. يقول الدكتور كمال بشر: الحوار الدائم مع اللغة خير وسيلة لتقويتها وحمايتها من الجمود والركود أو العزل عن ساحتها الطبيعية. والحوار مع اللغة يعني منحها فرصة التطور وابتكار الجديد الذي من شأنه أن يقابل الأفكار المتجددة. *(بشر، كمال، ص٢٦٩)*. كما أن ضرورة تقديم الممارسة الكلامية علي دراسة القواعد البحتة ما يؤكدها التجارب الدولية. فقد كان الأساتذة التجاريون في أوروبا يفرضون على طلابهم أن يتكلموا باللغة الثانية قبل كل شيء، وكانوا ناجحين في تطبيق هذا الأسلوب، بينما

كان الأساتذة الجامعيون يصرون علي تعليم الكتابة قبل التكلم، وكانت مسعاهم تبوء بالفشل دومًا.

لا ينبغي أن نبذل الجهد لتعلم القراءة والكتابة العربية قبل تكوين العادات والملكات النطقية التي تبتني عليها القراءة والكتابة. فلا يَسَع أي عاقل أن يعزف موسيقى دون أن يعرف سابقًا أن العلامات الموسيقية المطبوعة إلى أية أصوات تشير. هذا الأمر يصدق علي تعلم كل لغة أجنبية أيضًا. فإذًا، في دراسة اللغة الثانية يجدر الانتباه إلى طريقة تعلم اللغة الأم. ونعم ما قاله «دانته» في هذا المجال هو: أن «اللغة المحلية (اللغة الأم) هي التي يتدربها الفرد دون أية قواعد، كما يمتص الحليب من ثدي أمه».

ضرورة الاهتمام بدراسة علمية للغة العربية:

عاشت اللغة العربية عصوراً زاهرة، وكانت لها مكانة مرموقة بين لغات العالم، فقد كانت لغة العلوم في جميع الميادين المعرفية.

إن النظريات الألسنية العلمية الحديثة تكوّن تقنية متطورة نتسلح بها لسبر قضايا اللغة العربية وتفسيرها وتوضيحها. ومع أن اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني قد حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورةً جداً بالنسبة لعصرهم، لكن المطلوب الآن إعادة النظر مجدداً في طرائق التحليل اللغوي العربي، علي ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنية الحديثة، والسعي إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة علي تفهُّم القضايا اللغوية، ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة اللغة العربية وتحليلها.

رفض التفكيك بين علوم اللغة:

العربية الكلاسيكية تتبلور في التفريق بين الصرف والنحو. فالصرف يحدد الصورة، والنحو يحدد الدور.لكن علم اللغة الحديث يرفض فكرة تفريق الصرف عن النحو، بحجة أن تصريف الكلمة الواحدة لا يتحقق إلا في تفاعلات الجملة، والتفكيك بين الصورة والدور بعيد جداً إذا لم نقل باستحالته.

ضرورة الإيمان بأن العربية لا تموت، بل تواصل مسيرتها بفضل القرآن الكريم:

العربية لم تمت، أي لم تسقط من التداول، ومن أذهان العامة وحياتهم اليومية، علي نحو ما وقع للاتينية واللغة اليونانية القديمة، وإنما هي تحجرت في الألفاظ وصيغ وفنون كلاسيكية أو تقليدية. فاتسعت الشُّقَّة بين الفصيح من كلام النخبة وبين الكلام اليومي الذي تتداوله جمهرة الناس، وهي حالة قابلة للمعالجة عبر نشر التعليم العصري بين العرب والمستعربين، فتزداد

مؤالفتهم للنصوص العريقة والأساليب الراقية، فتنمو قدرتهم علي التعامل الثقافي الإيجابي مع اللغة. وعبر إطلاق العنان للعربية كي تتجدد. ففيها دينامية قادرة علي تسريع النهوض ومقاومة غزو المثاقفة. وبيان تلك الدينامية الفريدة أن في العربية أوزانًا للاشتقاق والتوالد من داخل المفردة، تعادل وسائل التوالد الخارجي بالضمائم في اللغات الغربية. وهذا ما يخفض الحاجة إلى كل من التعريب والترجمة. إذ يُستجاب إلى المتطلبات الحضارية في الفكر والفن والتكنولوجية بالوضع والاشتقاق، أي بعلاج طبيعي ذاتي لا يثير الشك والرفض. وبذا تستعيد العربية هويتها ومصداقيتها واستطراداً قدرتها التنافسية، ما ينعكس إيجابًا روحية العرب.

وهذا الرصيد الإيجابي للعربية يسمح باعتماد القياس في الوضع والتوليد والنحت، تيسيراً للانضباط والسهولة في آن. وهو ما يخفض نسبة الصعوبة المنسوبة حقًّا أو باطلاً إلى العربية كلغة حية ولسان مبين.

والأهم من كل هذا أن العربية مستندة إلى المعجزة الخالدة الوحيدة التي طوت وستطوي القرون والإعصار، دون أن يصيبها خلل في هذه المسيرة، ألا وهو القرآن الكريم، الذي ضمّن للعربية خلوداً لا ريب فيه بخلود هذه الشريعة الغرّاء.

التطور اللغوي سنة إلهية يجب تعظيمها وعدم الوقوف بوجهها:

التغيرات اللغوية مستمرة دومًا، وعملها يشبه عمل القوى الطبيعية التي تتدخل في استهلاك الأرض وإنتاجها. إذًا، السعي للحيلولة دون تحول اللغات غير مجدٍ.

استعمال المفردات غير العربية في القرآن وقبول القراءات المتعددة للقرآن من قبَل النبي الأكرم (ﷺ) دليلان أساسيان لإثبات التسامح اللغوي في الثقافة الإسلامية. الجدير بالانتباه أن توافر المفردات غير العربية في القرآن لم يخرجه من كونه "عربيًّا مُصفًّى" أو عربيًّا مبينًا. فالله تبارك وتعالي يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء: ١٩٥).

ومما يؤكد علي هذا الأمر أيضًا، الآية القرآنية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ... ﴿٤﴾﴾ (إبراهيم: ٤).

تطور العربية لا يتنافى وقداسة القرآن، بل يساعد على التجديد في قراءته:

إن للعربية شأنًا لا تشاركها بمثله لغة من اللغات، ألا وهو علاقتها بالدين القويم الذي تعتنقه الغالبية العظمي من الشعوب العربية.

والتطور في اللغة العربية في رأينا لا يتناقض وقداسة القرآن وإبلاغ هذا النداء الملكوتي إلى جميع الناس في جميع العصور، بل هو الآلية الأساسية التي تسمح بقراءات جديدة عن القرآن، فالقرآن حَمَّال أوجه ولكل وجه منه حديث مع الناس في كل عصر وزمان.

وأخيرًا، أهمية تفعيل العلاقات المشتركة اللغوية الفارسية العربية:

أخيرًا، نحن بأمسّ الحاجة إلى تفعيل ملفّ النشاط المشترك اللغوي والأدبي بين إيران والمجتمع العربي، نظرًا لانتمائهما إلى ديانة واحدة وأحاسيس مشتركة، ولضرورة توحيدهما في معركة واحدة في مختلف الأصعدة، وعلى الصعيد الأدبي واللغوي.

فلا بدّ من تعريف الأخوة العرب بدستور الجمهورية الإسلامية، الذي ينصّ على ضرورة تعليم العربية في المدارس الإيرانية، وأقسام اللغة العربية بالجامعات الإيرانية، ونشاطات القناة العربية في التليفزيون الإيراني، والجرائد والمجلات العربية المنتشرة في إيران.

كما نفتقد إلى معرفة الشعب الإيراني بالدراسات القيّمة التي أجرتها أساتذة قسم اللغة الفارسية في الجامعات العربية، والكتب والمجلاّت التي نشروها في التعريف بالأدب الفارسي، وكذلك بأمسّ الحاجة إلى تكثيف العلاقات الأكاديمية بين أقسام العربية والفارسية في الجامعات، وخاصّة تبادل الخبرات في المجامع العلميّة اللغوية بين إيران والدول الشقيقة العربية.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. أبو حيّان التوحيدي(بدون تاريخ). البصائر والذخائر.

٣. أمين، أحمد (١٩٣٤). ضحى الإسلام.. الطبعة السابعة. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٤. بدوي، أمين عبد المجيد، مجلة الدراسات الأدبية. الربيع ١٩٦٢.

٥. بشر، كمال، (١٩٩٩). اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، القاهرة، دار غريب.

٦. الجابري، محمد عابد. ندوة: العرب والعولمة (في بيروت) ـ السفير ـ ٢٤/ ١٢/ ٩٧.

٧. خاقاني، محمد (المؤلف)، (١٩٩٩). أمر بين أمرين، دار الهادي، لبنان.

٨. خريوش، عبد الرؤوف، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه.

٩. درفشيان، جاكي، من سيذوب في الآخر؟...السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨.

١٠. الريحاني، أمين آلبرت (١٩٩٤). لغات عربية. بيروت: دار الجديد.

١١ . سمير أمين، ملحق الكفاح العربي، ٤/ ١/ ١٩٩٩ .

١٢ . السيد، د. رضوان، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٧ .

١٣ . شمس الدين، محمد علي. نسر اللغة الأخير. السفير ٧/ ١٢/ ٩٦.

١٤ . الشياب، د. محمد خالد، العولمة والثقافة الوطنية، مجلة راية مؤتة، العدد٢، تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠ .

١٥ . صالح، صبحي(١٩٦٠) دراسات في فقه اللغة. الطبعة التاسعة. بيروت: دار العلم للملايين.

١٦ . الصاوي، صلاح (١٩٩٠). قطاع في تيّار التفاعل بين الأدبيين الفارسي والعربي. بيروت: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع.

١٧ . طرابلسي، د. فواز، نقد مقالة: الغرب فريداً، لا كونيًّا، لصاموئيل هنتنغتون، السفير، ٣١/ ١/ ١٩٩٧ .

١٨ . عبيد الله، د. محمد، العولمة والهوية الثقافية، مجلة راية مؤتة، العدد ٢، تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠ .

١٩ . عفيف عثمان، الفكر الغربي أمام العولمة، السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨ .

٢٠ . علي، أسعد. عواصم عبد الله العلايلي. السفير ـ ١٤/ ١٢/ ٩٦.

٢١ . المؤمن، عبد السعيد؛ العرب وإيران. . علاقات ثقافية قديمة.

٢٢ . محمد، ماهاتير رئيس الوزراء الماليزي، العولمة مع الأولوية الإنسانية، نقلاً عن جريدة "اطِّلاعات" الإيرانية، ١/ ٣/ ٢٠٠٢ .

٢٣ . محمدي، محمد. مجلة الدراسات الأدبية. الربيع ١٩٦٢ . بيروت. لبنان.

٢٤ . مرعي ، فؤاد ـ في ما يتعدى النقد والتفكيك ـ السفير ـ ٢٦/ ٥/ ٩٨ .

٢٥ . مروة، علي. (١٩٩٢). التشيّع بين جبل عامل وإيران. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.